

أنواع القصص

هذه اذن هي الأسباب التي خلقت حركة التجميع خلقا ،
ماهيك بطبيعة العربي التي تحب هذا اللون من الفن والتي
تستريح اليه وتفضله .. وهي التي دفعت معاوية الى تعيين
القصص الرسميين يقصون على الناس في المساجد ، بل هي
التي جعلتنا نشهد تميها الدارى يقص في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم منذ أيام عمر ..

والصورة العامة التي نلمحها من كتب الأدب عن هذا
العصر هي صورة متشابكة ، فهناك قصص رسميون يقعدون
الى الناس في المساجد ، وهناك حلقات غير رسمية أسماها
المقریزی في خطه نقلا عن الليث بن سعد بقصص العامة ،
وحكم عليها بأنها مكروهة لمن فعلها أو استمع الى ما فيها من
قصص .. وهناك قصص في بلاط الخلفية نفسه كتلك الصورة
التي ينقلها الينا كتاب عبيد بن شرية من مجالس معاوية . بل
ان كتاب المعمرين للسجستاني ينقل لنا أكثر من صورة لمجالس
معاوية التي تروى فيها القصص والروايات .. وهناك في كل
مدينة اسلامية قصاصون، فيروى الجاحظ في البيان والتبيين أن
جعفر بن الحسن كان أول من قص في مسجد البصرة ، وفي

المدينة كان بن كبار القصاص مسلم بن جندب الهذلي وكان قاص
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ..

والواقع أن هذه الصورة تحتاج الى جلاء ، ونستطيع أن
نقسم القاصين الى انواع ثلاثة مع تداخل بين هذه الأنواع
يجعل الفصل اعتباريا لا حقيقيا :

١ — فهناك القصاصون الكبار ، من أمثال عبيد بن شريفة
ووهب بن منبه ممن كان يأخذ عنهم غيرهم ، ومن ذكروا
تاريخهم وقصصهم منذ بدء الخليقة وتتبعوا أخبار الملوك وتاريخ
العرب وأساطيرهم ، ويعد هؤلاء في الواقع مركز حركة التجميع
القصصي وفي أعمالهم اشارات الى أساطير خالدة سنعرض لها
لبيان أهميتها في عالم القصة ودلالات ما تحكيه على حضارة
وعراقة ، وعلى دوافع انسانية لا تتأخر بالاسطورة العربية
والقصة العربية عن مثيلاتها في الآداب العالمية .. وعن هؤلاء
أخذ كتاب الرواية المتأخرون ، كما أخذت الكثير من القصص
الشعبية والملاحم ..

٢ — وهناك هؤلاء القصاصون غير الرسميين وما أحسبهم
الا مؤلفين للكثير من الحكايات ، يتطوعون تطوعا بتأليفها من
خيالهم دون أصول من علم قديم ليتمكنوا من نفوس العامة
المجتمعة حولهم ، وربما كان هذا سر النهي عن الاتصال بهم
والتنفير من عملهم كما فعل الغزالي في كتابه الاحياء فقد عد
عملهم من المنكرات .

٣ - النوع الثالث هم القصاصون الرسميون من أمثال الحسن البصرى ، الا ان اطلاق كلمة قاص على هذا الفريق فيه الكثير من التجوز فما احسبهم أكثر من وعاظ يعتمدون على التذكير بالآخرة واثريهيب من النار . . ومن قصص الحسن البصرى التى تراها كثيرا فى كتب الادب قوله مثلا: «يا ابن آدم لم تكن فكونت وسألت فأعطيت ، وسئلت فمئنت . فبئس ما صنعت ! » وهذا كما ترى اقرب الى الوعظ والارشاد منه الى القصص . . ولعل منه ما كان يفعله تميم الدارى وواصل ابن عطاء وغيرهما . . وقد أسمى الدكتور شوقى ضيف هذا القصص بحق الخطابة الدينية ، وهكذا أخرجها من هذا الميدان القصصى ، والدكتور شوقى محق فى هذا فان الوعظ وان استعان بالقصص ، الا أنه ليس عملا قصصيا فى حد ذاته . .
